قوائم المحتويات متاحة على المجلات الاكاديمية العراقية
مجلة البحوث والدراسات الاسلامية
الصفحة الرئيسية للمجلة: https://djisrs.dws.gov.iq

أسلوب سياق القرآن في بيان حقيقةِ الإيمان

The Qur'anic Contextual Style in Clarifying the Reality of Faith

م. د. عـمـر رحـيم مـحمد*

Abstract

Islam is a comprehensive religion in both its principles and branches, and every Muslim is obliged to learn the essentials and fundamentals of their faith in order to be a true Muslim. True Islam lies in true faith, for there is no Islam without faith, which manifests in speech, belief, and action. The knowledge of these essential doctrinal and practical principles is found exclusively in the Qur'an and the Sunnah. Accordingly, this research revolves around Qur'anic verses that clarify the reality of faith or the absence thereof, through the contextual style in which these verses were revealed—affirming faith, negating it, or setting conditions for its truthfulness and sincerity. The study adopts an inductive and analytical methodology, and it concludes with significant findings, among which: that legitimate faith is belief in the heart, confession by the tongue, and deeds with the limbs. Faith is not genuine unless these conditions are met collectively, for action is the fruit of faith, and the heart is its root through intention and affirmation. A sign of true faith is obedience to the commands of the Shari'ah without disobedience—obedience to Allah, His Messenger (peace be upon him), and the rulers of the Muslims who abide by this obedience. Yet, there is no obedience to any created being in disobedience to the Creator, whether it be a ruler, a father, or a mother. Among the conditions of Muslim rulers is that they must be believers, jurists, and scholars. It is also a matter of necessity in religion and one of the foundations of true faith that Muslims must not take Jews, Christians, or any disbelievers as allies against Muslims. This is among the fixed principles of religion, doctrinally and practically, as affirmed in the Qur'an and the Sunnah. Whoever does so has unanimously apostatized from Islam and joined the ranks of disbelief and hostility. The reality of faith also necessitates referring exclusively to the Qur'an and the Sunnah in matters of dispute and submitting fully to their rulings. The research concludes with key recommendations, including: that scholars and specialists must exert effort in clarifying the distinction between the immutable principles of Shari'ah—both in creed and in action—and its variable rulings.

Keywords:
Concept of Faith, Qur'anic Verses on Faith, Reality of Faith, Doctrinal and Practical Principles.

* Corresponding author at **Dr. Omar Raheem Mohammed**
omerrheem208@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ المقال:

الإرسال:٢٠٢٦/١/١٧م

المراجعة:٢٠٢٦/١/٢٣م

القبول: ٢٠٢٦/٢/١م

الكلمات المفتاحية:

مفهـــوم الإيمـــان، آيـــات الإيمـــان، حقيقـــة الإيمـــان، الاصول العقَّـــدية والعملية.

ملخص

إن الدين الإسلامي متكامل من حيث الاصول والفروع، وعلى كل مسلم أن يتعلم أصول دينه وضـــروريانه، حتـــى يكـــون مسلماً حقيقياً، ويكمن الاسلام الحقيقي في الايمان الحقيقي، فلا إسلام بدون إيمان، الذي يكون في القول والقلـــب والعمـــل، ومعرفة تلك الضروريات الأصولية العقدية والعملية تكمن في القران الكريم والسنة النبوية حصراً، وعليه دار هذا البحـــث حول آيات قرآنية بينت حقيقة الإيمان من عدمه، وذلك من خلال أسلوب سياق تلك الآيات التي جـــاءت تقـــرر الإيمـــان أو تنـــفيه أو تشرط الشروط لبيان حقيقته وصدقه، واعتمد هذا البحث على المنهج الاستقرائي والتحليلي، وانتهى البحث بـــأهم النتائج منها: الإيمان الشرعي هو اعتقاد في القلب وقول باللسان وعمل بالجوارح، ولا يكـــون الإيمـــان حقيقيـــاً الا بهـــذه الشروط مجتمعة، فالعمل ثمرة الايمان، والقلب اعتقاده نيةً وقولاً. إن علامة حقيقة الايمان توجب الطاعة لأوامر الشـــريعة من دون عصيان. طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وولاة أمر المسلمين المتقيدين بطاعتِهما مـــن شـــروط حقيقـــة الإيمان. اتفاقاً لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وان كان الآمرُ ولي أمرٍ، أو أبـــاً أو أمـــاً. مـــن شـــروط ولاة أمـــور المسلمين ان يكونوا من المؤمنين ومن الفقهاء والعلماء. إن من المعلوم من الدين بالضرورة ومن اصول الايمان الحقيقـــي أن لا يتخذ المسلمون اليهودَ أو النصارى أو غيرهم من الكفار حلفاء ضد المسلمين، وهذا مـــن ثوابـــت الـــدين واصـــوله العقدية والعملية بنص القرآن والسنة، ومن يفعل ذلك فقد ارتد عن الاسلام اتفاقاً، واصبح في حكـــم صـــفوف اهـــل الكفـــر والعدوان. إن حقيقة الايمان تُوجب الرجوع الى الكتاب والسنة حصراً عند التنازع في اي شيء، والاستســـلام لحكمِهمـــا. وانتهى البحث الى أهم التوصيات منها: من الواجب على أهل العلم والاختصاص ان يبذلوا جهدهم في بيـــان الفـــرق بـــين ثوابت اصول الشريعة من اعتقاد وعمل، والفرق بين متغيراتها.

١. المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. قال تعالى:﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ النحل.

فإن كتاب الله تبارك وتعالى فيه نبأُ الاولين وخبر الاخرين، وهو الميزان والحكم اذا تنازع المتنازعون، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ففي القرآن الكريم أحكام واجبة من أمر ونهي، وندب وإباحة وكراهة. حيث سَاق القرآن الكريم شروطا تترتب عليها أحكامٌ شرعية بحيث تكون مقياساً للإنسان بين الكفر والإيمان، وساق اعتقادات قولية وقلبية وعملية تبين درجة تلك العقيدة وبيان مكانتها من حقيقة الإيمان، أو ضعفه أو عدمه، وذلك عن طريق عرض هذه الاعتقادات على السياق القرآني لينتهي الى دليلٍ شرعيٍّ يصدر منه الحكم الشرعي، ودار هذ البحث حول موضوع قرآني محدد وهو بيان حقيقة الايمان ودرجة كماله، وذلك عن طريق تتبع الآيات القرآنية التي اشترطت تلك الحقيقة الايمانية، وهذا الأسلوب هو من أساليب التفسير الموضوعي، ويعد هذا الأسلوب من التفسير طريقة مختصرة لحل موضوع أو مسألة تعددت فيها الاقوال والآراء، وذلك من خلال تتبع سياق قرآني معين، او مفردة قرآنية، فهي محاولة لحل المسائل المتباينة، واقناع أفكار الناس التي اختلفت وتنازعت في المسألة الواحدة، وهنا لا بد من عرضها على القرآن الكريم وتفسيرها باختصار موضوعها، ودراستها من جميع جهاتها. وعليه جاء هذا البحث بتتبع بعض الآيات القرآنية التي حملت سياق شروط الإيمان وبيان حقيقته، مروراً بسياق بعض الآيات الاخرى التي تعد من تفسير القرآن بالقرآن، وذلك لبيان حقيقة السياق الذي بيَّنَ شروط حقيقة الايمان. وانطلاقاً مما تقدم، وقع الاختيار على تسمية هذا البحث بعنوان: **(أسلوب سياق القرآن في بيانِ حقيقةِ الإيمان)**، دراسة موضوعية، وعليه بُني البحث على الاتي:

١.١.مشكلة البحث:

١ – جَهلَ اكثرُ المسلمين اليوم المعلوم من الدين بالضرورة، وخاصة مفهوم الإيمان الحقيقي المتمثل بأركانه وشروطه.

٢ – محاولة تضليل أو عدم اهتمام لبعض الآيات القرآنية، التي تُبين حقيقة الإيمان، عن عوام المسلمين وطلاب العلم، من قِبل بعض المعلمين والمحدِثين، إما جهلاً أو هوى.

٢.١.أهداف البحث:

١ – بيان مفهوم الايمان، وحقيقة أركانه وشروطه.

٢ – تفسير وشرح سياق الآيات القرآنية، ودلالاتها التشريعية، التي دارت حول بيان حقيقة الايمان من شروط وأركان.

٣.١.منهجية البحث:

اعتمدت في كتابة البحث على المنهج الاستقرائي والتحليلي.

٤.١.خطة البحث:

جاءت خطة البحث بمقدمة: وتضمنت مشكلة البحث، واهداف البحث، ومنهجية البحث، وخطة البحث، وجدول ذِكر الآيات التي دار حولها البحث، ثم تمهيد: الذي تضمن بيان العلاقة بين الأسلوب والسياق في القرآن الكريم، ثم مبحثين: الاول: تضمن مفهوم الإيمان، والثاني: تضمن سرد الآيات القرآنية التي جاءت مُبينة لحقيقة الإيمان وشروطه، مع تفسيرها وشرحها وذكر دلالاتها، وأخيراً الخاتمة: وفيها النتائج، والتوصيات، والمراجع، والفهرست.

جـدول آيات بـيان حـقـيـقة الإيـمان

ت	اسم السورة	الاية ورقمها
١-	سورة: البقرة	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨ ﴾
٢-	سورة: آل عمران	﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣٩ ﴾
٣-	سورة: آل عمران	﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧٥ ﴾
٤-	سورة: النساء	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ٦٥ ﴾
٥-	سورة: المائدة	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٥٧ ﴾

٢. تمـهـيد

١.٢. العلاقة بين الأسلوب والسياق في القرآن الكريم

إنَّ أسلوب القرآن وسياقه العام له طابع فريد من حيث ما يرمي إليه من أهداف ومعاني متعددة، وبأسلوبه المختصر إذ يناسب المقام والمقال، ويفي بالإقناع دون ادنى شك، ولا خلاف بين أهل العلم أنَّ التعبير القرآني تعبير فريد في عُلُوهِ، وأنه أعلى كلام، ويحسن لي قبل البدء بالحديث عن الآيات التي كشفت لوازم حقيقة الإيمان في القرآن الكريم، أن أمهد بشيء من الإيجاز عن مقدمات أسلوب السياق القرآني ودلالته وما يرتبط به من التفسير والتأويل والاستنباط، لكي يسهل الوصول إلى مفهوم ومضمون الآيات القرآنية، فنجد في القرآن أنَّ الأسلوب قبل السياق، فمثلا أسلوب المدح والذم، والنداء، والامر والنهي، والاستفهام... ثم يأتي السياق على هذا المعنى فيقدم ويؤخر بين الجمل والعبارات ويحذف ويكرر، ومن المعلوم ان ترتيب كلمات القرآن أمر مقدس، لا تتقدم كلمة ولا تتأخر آية إلا لدلالة معنوية، إذاً المعنى يكمن في الأسلوب، والبلاغة ومراد الكلام واعجازه وسحره نجده في السياق، ومثاله في قوله تعالى: ﴿ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥۖ ٣٦ ﴾ الزمر، جاءت الآية بأسلوب الاستفهام والنفي، لكن دلالة السياق يراد به تقرير وتثبيت الكفاية والحفظ من الله لنبيه ﷺ، وآية: ﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣٩ ﴾ آل عمران، فجاءت الآية بأسلوب النهي، وأُريد من السياق ذكر بعض شروط الايمان ولوازمه، فأُلزم سياق الآية أن من شروط الإيمان أن لا يهن المؤمن ولا يحزن، ويؤمن أن المؤمنين هم الاعلون وهم أهل الحق. وجاء تعريف الاسلوب لغةً: "الطريق والجمع أساليب، ويقال:

أخذ فلان في أساليب من القول أي فنون منه"[١]، أما في الاصطلاح: هو: "الضَرْبُ مِنَ النَظْم والطريقةُ فيه"[٢]، أو "ان الاسلوب عبارة عن المنوال الذي تنسج فيه التراكيب، أو القالب الذي يفرغ فيه"[٣]. ومما سبق يتبين أنَّ الأسلوب قد يكون في الألفاظ، او في المعاني، أو يجمع الالفاظ والمعاني من غير الفصل بينهما، وهذه النظرة هي الأشمل لمصطلح الأسلوب، لأن البلاغة لا بد أن تكون في السمع والقراءة أي في المعنى واللفظ، وهنا ينتهي جمال البلاغة بفن الأسلوب الذي به تجري طريقة التعبير، ولا ننسى ان أسلوب القران الكريم واعجازه جاء في لغة اختارها من أنزل هذا الكتاب المبارك، ليكون منهلاً للمؤمنين، وشفاء لهم، وشقاء وخسارة للظالمين، ولهذا المعنى وصف الله تعالى كتابه بالعروبة في عدة آيات، منها قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢ ﴾ يوسف. والسياق في اللغة: "أَصله سِواق، فَقُلِبَتِ الْوَاوُ يَاءً لِكَسْرَةِ السِّينِ، وَهُمَا مَصْدَرَانِ مِنْ ساقَ يَسُوق؛ و(سَوُقَ) السِّينُ وَالْوَاوُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ حَدْوُ الشَّيْءِ، يُقَالُ سَاقَهُ يَسُوقُهُ سَوْقًا، لِمَا يُسَاقُ إِلَيْهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ"[٤].

اما السياق اصطلاحاً هو: "الكلام المتتابع إثره على إثر بعض، المقصود للمتكلم، والذي يلزم من فهمه فهم شيء آخر"[٥]، وهذا يجرنا الى قول اهل التفسير بقولهم:" وان وصل معاني الكلام بعضه ببعض أولى ما وُجِد إليه سبيل"[٦]. لذلك يعتبر السياق هو الخط المستقيم لاستخراج الدلالات ولا يمكن التخلي عنه في تفسير واستنباط القرآن الكريم، " فمن ضوابط التفسير واصوله مراعاة السياق، فقطع الآية عن سياقها يوقع في الخطأ والانحراف"[٧]. إذاً أسلوب السياق القرآني ينتهي الى عدة دلالات تفسيرية، ويعتبر السياق القرآني القاعدة التي يجب أن يتسم بها المفسر، الذي يُعين على معنى ومراد الآية، خاصة وأنَّ كل كلمة في القرآن الكريم لها معنى في ضوء سياقها، قد لا يصح هذا المعنى لسياق آخر، فهو يعد أفضل قرينة تكشف عن حقيقة معنى اللفظ الواحد لعدة معانٍ.

٣.المبحث الأول: مفهوم الإيمان:

١.٣.المطلب الأول: الإيمان لغةً واصطلاحاً:

اولاً: الإيمان لغةً:

والايمان في اللغة له معنيان[٨]: الاول: بمعنى (الأمن والطمأنينة): أي: إعطاء الأمن، والله تعالى (المُؤْمِنُ)

(١) جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م، ج١، ص٣٤١.

(٢) دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت٤٧١هـ)، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة– دار المدني بجدة، الطبعة الثالثة– ١٩٩٢م، ج١، ص٤٦٩.

(٣) مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون، مصدر الكتاب: موقع الوراق http://www.alwarraq.com، [الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع]، المكتبة الشاملة، ج١، ص٣٦٨.

(٤) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، النشر١٩٧٩م، ج٣، ص١١٧؛ انظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، (ت ٧١١هـ)، المحقق: عبد الله علي الكبير + محمد أحمد حسب الله + هاشم محمد الشاذلي، دار النشر: دار المعارف، القاهرة، ج١٠، ص١٦٧.

(٥) الادلة الاستئناسية عند الاصوليين، ابو قدامة الكناني، الناشر: دار النفائس الاردن، ط١، ٢٠٠٥ م، ص٢٢٠.

(٦) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى– ٢٠٠٠ م، ج٩، ص ٢٦٢.

(٧) أقوال أبي إسحاق الشاطبي في التفسير، ص: ١٤، تم استيراده من نسخة: الشاملة ١١٠٠٠.

(٨) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين– بيروت، الطبعة الرابعة ١٩٨٧م، ج٥، ص٢٠٧١؛ مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين

لأنه آمنَ عباده من أن يظلمهم، والذي هو ضد الخوف، والأمنة والأمانة نقيض الخيانة، قال الله تعالى: ﴿... وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾﴾ قريش. والثاني: بمعنى (التصديق): هو الذي يصدق قوله بالعمل، والمؤمن ظاهر إيمانه كما في باطنه. قال الله تعالى: ﴿...وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾﴾ يوسف.

فالإيمان لغة: له معنيان؛ الأمن، والتصديق، والمعنيان متداخلان حسب السياق. والمراد من التصديق هو الإقرار والإذعان والانقياد الى أوامر الله تعالى، ونبيه صلى الله عليه وسلم، ومعلوم أن الإيمان هو الإقرار لا مجرد التصديق، والإقرار ضمن قول القلب الذي هو التصديق وعمل القلب الذي هو الانقياد، فلا إيمان الا اعتقاد القلب وقول اللسان والعمل بالجوارح والأركان، ولا يجزيء واحد من الثلاث إلا بالآخر[١].

ثانياً: الإيمان اصطلاحاً:

وأشمل ما قيل في تعريف الإيمان في الاصطلاح الشرعي انه يقسم الى ثلاثة اقسام:

الأول: (الاعتقاد): وهو الجزء الذي لا غنى عنه بحال، وان غاب عُدمت اساسيات حقيقة الايمان، وهو اليقين الجازم والرضا بكل ما جاء من عند الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، ، فإذا تحقق هذا الجزء الأول فقد وجِد أساس الإيمان.

الثاني: (القول): هو إعلان هذه العقيدة بالقول أو غيره ما يدل عليها دلالة ظاهرة، ويعد الاعتراف الظاهري ترجمة عن العقيدة يدل دلالة ظنية عليها.

الثالث: (العمل): هو العمل بكل ما أمر الله به من فريضة أو نافلة، وترك عما نهى الله عنه من حرام وشبهة صغيرة وكبيرة، في سره وعلانيته، بقلبه وجوارحه[٢].

اذاً الإيمان في الاصطلاح: هو قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح، يزيد وينقص، وهو الحق الذي يدل عليه نصوص الكتاب والسنة وهو المأثور عن عمر بن عبد العزيز[٣]، كما جاء في الحديث الصحيح: "كتب عمر بن عبد العزيز: إن الايمان فرائض وشرائع وحدوداً وسنناً فمن استكملها استكمل الإيمان

(ت٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة– بيروت، الطبعة الثانية–١٩٨٦م، ص١٠٢؛ معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ج١، ص١٣٣، مصدر سابق؛ مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة الجديدة، ١٩٩٥م، ص٢٠؛ النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى– محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٩٧٩م، انظر معنى كلمة (أمن)، ج١، ص٦٩–٧١.

(١) الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل البخاري، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، الطبعة٣، ١٩٨٧م، تحقيق: د.مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه، كتاب الايمان– باب الإيمان وقوله صلى الله عليه وسلم: (بني الاسلام على خمس)، ج١، ص٧؛ انظر: مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٩٩٥م، ج٧، ص٦٣٨.

(٢) المختار من كنوز السنة، محمد عبد الله دراز،الناشر: عبد الله بن ابراهيم الانصاري، دولة قطر، ص٨٦–٨٨.

(٣) هو: عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، أبو حفص: الملك العادل، والخليفة الصالح، والذي بلغ رتبة الاجتهاد، وقيل له خامس الخلفاء الراشدين، ولد سنة ٦٣ه، وولي الخلافة سنة ٩٩هـ، وكانت خلافته تسعا وعشرين شهرا وتوفي في رجب سنة ١٠١ه. انظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار– ٢٠٠٢م، ج٥، ص٥٠.

ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان"[١]. فقد وردت أدلة كثيرة من الآيات والأحاديث، على أن الإيمان درجات وشعب، يزيد وينقص، ومنها قوله تعالى: ﴿ ... وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ...﴿٢﴾ ﴾ الأنفال، وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ...﴿٤﴾ ﴾ الفتح، وقال تعالى: ﴿ ...ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ...﴿٣﴾ ﴾ الآية، المائدة، فإذا ترك شيئا من الكمال فهو ناقص. ومن السنة قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلِّم: "يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن برة من خير ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير؛ وفي رواية مسلم: انظروا من وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه من النار"[٢]، وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلِّم: " الإيمان بضع وسبعون، أو بضع وستون، شعبة ، فأفضلها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان"[٣].

٢.٣.المطلب الثاني: أركان الإيمان وشروطه:

اولاً: أركان الايمان: يقوم الايمان على ستة أركان والتي تمثل أصول الايمان، كما بينها القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ...﴿١٧٧﴾ ﴾ الآية، البقرة، وبينتها السنة في حديث جبريل(عليه السلام) يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الاسلام والإيمان، فقال صلى الله عليه وسلم: "الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا، ثم سأله عن الايمان، فقال: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره..." الحديث[٤]،[٥]. وعليه فلا يتم الإيمان إلا بأركانه الستة كلها الذي دل عليه الكتاب والسنة، ومن جحد شيئاً منها فليس بمؤمن، وإن ادعى الإيمان، أو قام ببعض أركان الإسلام، والمعنى أن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر مع الأعمال التي ذكرها في تفسير الإسلام[٦].

ثانيا: شروط الإيمان:

شروط الايمان هي نفسها التي تعني الايمان من الناحية الاصطلاحية، وهي أن تكتمل معادلة الايمان بشروطها الثلاثة وهي الاعتقاد بالقلب والقول باللسان والعمل

(١)صحيح البخاري، كتاب الايمان- باب الإيمان وقوله صلى الله عليه وسلم(بني الاسلام على خمس)، ج١، ص٧، مصدر سابق.

(٢)صحيح البخاري، كتاب الايمان- باب زيادة الإيمان ونقصانه،ج١، ص٢٤، رقم: ٤٤، مصدر سابق؛ المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت٢٦١هـ، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الجيل- بيروت، الطبعة: مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة ١٣٣٤هـ، كتاب الايمان- باب بيان من يخرج من النار، ج١، ص١١٧، رقم: ٣٧٦.

(٣) صحيح مسلم-دار الجيل، كتاب الايمان- باب شعب الايمان، ج١، ص٤٦، مصدر سابق.

(٤)صحيح البخاري، كتاب الايمان- باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه و سلم عن الإيمان والإسلام، ج١، ص٢٧، رقم: ٥٠، مصدر سابق.

(٥) شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت٧٩٢هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-عبد الله بن المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: العاشرة، ١٩٩٧م، ج٢، ص٥١١.

(٦) شرح الطحاوية ت الأرناؤوط، ج٢، ص٥١٣، مصدر سابق.

بالجوارح. والمشهور عن السلف وأهل الحديث[١]، أن الإيمان قول ونية وعمل ، وأن الأعمال كلها داخلة في مسمى الإيمان، وذكر الشافعي (رحمه الله) إجماع الصحابة، والتابعين ومن بعدهم على ذلك، وأنكر السلف على من أخرج الأعمال عن الإيمان إنكارا شديداً، وقال الأوزاعي[٢]: كان من مضى من السلف لا يفرقون بين الإيمان والعمل فمن استكملها استكمل الإيمان، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان، واستدل البخاري على دخول الأعمال في الإيمان قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤ ﴾ الأنفال، وعليه لا يثبت حكم الإيمان إلا بالعمل مع التصديق[٣]، فمن ترك العمل كان من أهل الوعيد والعذاب، ولم يأتِ بالإيمان الواجب، الذي وعد الله تعالى أهله بدخول الجنة بلا عذاب. ومن حقيقة الايمان بالعمل: " تصديق القلب وانقياده ومحبته فلا ينفع ظاهر لا باطن له وإن حقن به الدماء وعصم به المال والذرية، ولا يجزىء باطن لا ظاهر له إلا إذا تعذر بعجز أو إكراه وخوف هلاك فتخلف العمل ظاهراً مع عدم المانع دليل على فساد الباطن وخلوه من الإيمان، ونقصه دليل نقصه وقوته دليل قوته، فالإيمان قلب الإسلام ولبه، واليقين قلب الإيمان ولبه، وكل علم وعمل لا يزيد الإيمان واليقين قوة فمدخول، وكل إيمان لا يبعث على العمل فمدخول"[٤]. وهنا نذكر بعض الادلة التي جاءت تبين أن الأعمال جزء من الإيمان بل وبيان حقيقة الايمان التقريرية، واضافة الى ما سبق من آيات سورة الانفال، جاء في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ۝١٥ ﴾، الحجرات، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝٣٠ ﴾ فصلت، وقوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٧٢ ﴾ الزخرف، وقوله تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩٢ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٩٣ ﴾ الحجر، هذه الآيات وغيرها كما سياتي بيان تفسيرها في المبحث الثاني، إذاً صفة المؤمن جاءت في القرآن هو ان يفعل الانسان ما يوجب عليه الشرع من أعمال القلب والجوارح. ومن أدلة السنة النبوية ان العمل جزء من الايمان: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "الإيمان بضع وسبعون، أو بضع وستون، شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من

(١) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت ١١٨٨هـ)، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة: الثانية – ١٩٨٢ م، ج١، ص٤٠٥.

(٢) هو: عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي، أبو عمرو، إمام الديار الشامية في الفقه والزهد، وعرض عليه القضاء فامتنع، وكان أمره في الناس أعز من أمر السلطان، ولد في بعلبكّ، سنة ٨٨ه، ونشأ في البقاع، وسكن بيروت وتوفي بها سنة ١٥٧ه. انظر: الأعلام للزركلي، ج٣، ص٣٢٠، مصدر سابق.

(٣) شرح الطحاوية ت الأرناؤوط، ج٢، ص٥١٣، مصدر سابق.

(٤) الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٧٣ م، ص ٨٥.

الإيمان"[١]، وقال عليه الصلاة والسلام: مخاطباً احد السائلين: " قل آمنت بالله، ثم استقم"[٢]، وقال عليه الصلاة والسلام: " (أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟) قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: (شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وتعطوا الخمس من المغنم) "[٣].

وخلاصة القول ان الإيمان هو ما وقر في القلب، وصدقه اللسان والعمل، وظهرت ثمراته في الجوارح بامتثال أوامر الله تعالى، والابتعاد عن نواهيه، لان الايمان هو التصديق بجميع ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم عن ربه (جل وعلا) اعتقاداً، وإقراراً، وعملاً، فمن قال بلسانه، وعمل بجوارحه، ولم يعتقد بقلبه لم يستحق اسم الإيمان، ومن اعتقد بقلبه، وقال بلسانه، ولم يعمل بجوارحه، لم يستحق اسم الإيمان الحقيقي الذي لم يشوبه مدخول. وعليه إذا تجرد الايمان عن العمل فليس للإيمان فائدة، لأنه آمن ببعض أوامر الله تعالى وكفر ببعض، وأمر الله تعالى عباده ان يأتوا أوامره وينتهوا عن نواهيه، فلا مكان للتخيير والهوى، كما قال تعالى :﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾ الأحزاب، ولو نفع الايمان بالله ووحدانيته لما وقع إبليس لعنه الله تعالى في المعصية التي كان سببها غياب العمل بما أمره الله به، في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ البقرة، فكان إبليس لعنه الله مؤمناً بالله حق الايمان قولاً وقلباً، لكنه اعرض عن أوامر الله فوقعت عليه اللعنة والعقاب.

٤. المبحث الثاني: الآيات القرآنية المُبينة لحقيقة الإيمان:

١.٤.تمهيد

جاء هذا المبحث باختصار وافٍ وتوضيح كافٍ لمعنى الإيمان الحقيقي في مفهومه الشرعي، وذلك بذكر بعض الآيات القرآنية التي جاءت تُبين حقيقة الايمان وشروطه وقواعده الواردة في السياق القرآني والتي جاءت بأساليب متنوعة وبسياقات مختلفة تهدف إلى بيان موقع كل شرط وقاعدة وحقيقة تتعلق بمفهوم الايمان من الناحية الشرعية، فكان ترتيب هذا المبحث على فقرات، تحتوي كل فقرة على آية قرآنية أو اكثر حسب نظم سياق الآيات ومناسبتها لما قبلها أو بعدها، وبيان دلالاتها التفسيرية وإشاراتها التأويلية، وأحكامها الفقهية، وذلك بالرجوع الى كتب أمهات التفسير، وما يشابهها من المصادر الاخرى التي تذكر اقوالاً واحكاماً حول مفهوم الايمان وبيان حقيقته الشرعية.

أولاً: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ ﴾ البقرة.

نداء الى الذين آمنوا، ونعَتهم بصفة الايمان لانهم أمنوا بما علِموا من الحق، وتركوا ما علِموا من الباطل، وعليهم ان يستمروا في طاعة الله تعالى ويتقوه ولا يعصونه في أمرٍ أو نهيٍ جديد.

فبينت الآية الكريمة النهي عن أخذ الربا، والربا " كل قرض جر منفعة للمقرِض"[٤]. فامتحنت الآية قلوب

(١) صحيح مسلم- دار الجيل، كتاب الايمان- باب شعب الايمان، ج١، ص٤٦، رقم: ٣٥، مصدر سابق.

(٢) صحيح مسلم – دار الجيل، كتاب الايمان- باب الإسلام قول وعمل، ج١، ص٤٧، رقم: ٣٨، مصدر سابق.

(٣) صحيح البخاري، كتاب العلم- باب تحريض النبي صلى الله عليه و سلم وفد عبد القيس على أن يحفظوا الإيمان والعلم، ج١، ص٤٥، رقم: ٨٧، مصدر سابق.

(٤) المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي،

أهل الايمان، وصهرت هوى النفس أمام حب الاموال، وكأنَّ سياق الآية يقول: لا يجتمع إيمان حقيقي راسخ في قلب عبدٍ مع حبِ المال، ففَصلَ الايمانُ بين المقاربة والمباعدة في حب المال، ودليله قوله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾ البقرة، فتوعدهم الله بالحرب منه سبحانه ومن رسوله صلى الله عليه وسلم، فكتب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: إن رَضوا وإلا فآذنهم بحرب"[١]، وجاء في تفسير آية الربا: واعلم أن من كان مؤْمناً قَبِلَ عن اللَّه أمرَه، ومن أبى فهو حرْبٌ، أي كافر، لقوله تعالى (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ...) الآية، ومعنى سياق آية (ان كنتم مؤمنين) هو أن هذه الآية أصل كبير في أحكام الكفار إذا أسلموا، بمعنى: إن كنتم مؤمنين قبل ان تُنهَوا عن الربا فثبتوا الان ايمانكم بان تذروه وتطيعوا امر الله تعالى، إن كنتم تريدون استدامة الحكم لكم بالإيمان، وفيه معنى يا أيها الذين آمنوا بلسانهم ذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين بقلوبكم[٢].

وبالجملة ان صح حقيقة ايمان العبد وثباته في قلبه امتثل الى أمر الله تعالى، واتقاه وخاف عقابه، وصار الايمان مانعا لكل ما نَهت عنه الشريعة، وراغباً وعاملاً لكل ما اوجبته أو حللته.

ثانياً: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ ﴾ آل عمران.

جاءت الآية مناسبة لما قبلها، حيث تُخبر المسلمينَ أن اسباب الهوان والاحزان سُنن مضت من قبلكم وستصيبكم كما اصابتهم، فاهلك الله الظالمين والكاذبين، ومكن لإصحاب الحق بعد جهاد ومواجهات وموت وجراح في سبيله، فما اصاب المسلمين في معركة أُحد هو واحد من اسباب الوهن والحزن، وعليه فان المعنى لا تؤثر بكم هذه الأسباب فتتشرب بها القلوب ويصيبها الوهن وهو الضعف والاستسلام للعدو، والحزن على من قُتل وجُرح فهذا مقدر له، كما قال تعالى: ﴿...قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ... ﴿١٥٤﴾ ﴾ آل عمران، ثم ما يناسب الآية لما بعدها تُبين ان هذه الابتلاءات والجراحات هي تصيبكم وتصيب عدوكم على سواء، فما اصابكم هو في سبيل الله، وامتحان لكم على حقيقة ايمانكم، ويجزيكم الله ثواب الشهداء، فمسيرة اهل الحق اما نصر لدين الله او موت في سبيله، فلا سبيل للهوان والحزن في هذه المعادلة الصادقة، ومن كرم الخلق ألا يضعف الإنسان في حربه وخصامه، ولا يلين إذا كان محقا، وأن تطلب ان يتقصى جميع قدرته ولا يضرع ولو مات، وإنما يكون اللين في السلم والرضى، او كما تقول العرب إذا لم تغلب اخلب، بمعنى قاوم ولا تستسلم [٣]، وقوله: (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) فإن الإيمان يوجب قوة القلب ومزيد الثقة

الشهير بابن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥، ج٤، ص٣٩٠.

(١) تفسير الطبري = جامع البيان، ج٦، ص٢٣، مصدر سابق.

(٢) معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ)، الناشر: عالم الكتب– بيروت، الطبعة الأولى– ١٩٨٨م، ج١، ص٣٥٩؛ انظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ، ج٧، ص٨٣.

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ، ج١، ص٥١٢.

بالله تعالى وعدم المبالاة بأعدائه، وحمل بعضهم الشرط على التعليل أي لا تهنوا ولا تحزنوا لأجل كونكم مؤمنين[١]. فحقيقة الايمان توجب قوة القلب والثقة بالله، وتصغير مقدار عدوه في قلبه ايماناً، فالمسلم أحق بالصبر على الآلام من الكافر، لذلك جاءت الآية بأسلوب النهي للمسلمين عن اسباب الفشل، وهو ضعف الإرادة ، فعندها تنقلب الشجاعة جبناً، واليقين شكاً، وتنتج الخيبة والاستسلام، وان حقيقة هذا الاستسلام متعلق في الاعتقاد الايماني في أسباب الفشل فتضعف النفس وتخيب الآمال، فيقع المحذور.

ثالثاً: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾ آل عمران.

جاءت هذه الآية من ضمن سياق قرآني يناسب ما قبلها، وهو أن الله تعالى بَيَّنَ حال المؤمنين وحقيقة إيمانهم، بانهم استجابوا لله والرسول بعد ما أصابهم من جراح وموت في مواجهة اعدائهم، وذلك لاعتقادهم بالنصر، إما النصرُ على الاعداء في سبيل الله أو النصر بالشهادة والجنة.

وبعد هذه القناعة الثابتة تأتي محاولة شيطانية بَيَّنَها القرآن الكريم لتخويف المسلمين بطريقة الإعلام، وإطلاق الكلام من أفواه المثبطين والمنافقين أو ممن رابهم الشك وضعف الايمان، فجاء وصف القران الكريم لهذا الحدث في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ ﴾ آل عمران، فهي محاولة من المنافقين أو من المحاربين الكفار أو من وساوس الشياطين في نفوس المسلمين، وهنا يتبين حقيقة الايمان وثباته أو زعزعته وانتفائه، وجاء في تفسير الآية[٢]: (إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه)، ان التخويف من الشيطان والقول من الناس، ومعنى يخوف أوليائه إما أن الشيطان يخوف المؤمنين من أوليائه المشركين، أو أنه يخوف أولياءه المنافقين ومن لا حقيقة لإيمانه، ليقعدوا عن قتال المشركين، وهذا ديدن المثبِّطين من الذين في قلوبهم مرض وشك فيما وعد الله للمؤمنين، وتراهم في كل عصر يُؤَوِّلون الآيات ويلوونها الى مصالحهم وخوفهم، ويتهمون الثابتين على حقيقة الايمان بالفساد، فهذه الطبقة من أولياء الشيطان هم اقرب إلى أهل الظلم والجور. ومن نظائر الآية وتفسير القرآن بالقرآن : قوله تعالى: ﴿... أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ التوبة، هذه الآية جاءت توصف وتُشرط حقيقة ايمان العباد ان لا خوف الا من الله سبحانه، ايماناً في قوله تعالى: ﴿ ... ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ ...﴿٧٦﴾ ﴾ النساء، وقوله تعالى: ﴿ ...إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ الأعراف، فمن كان من أولياء الشيطان نفى الله عنه الايمان بصريح القرآن.

---

(١) لطائف الإشارات = تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت ٤٦٥هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب– مصر، الطبعة: الثالثة، ج١، ص٢٨٠؛ انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية–بيروت، الطبعة١، ١٤١٥هـ، ج٢، ص٢٨٢.

(٢)معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ج١، ص٤٩٠، مصدر سابق؛ انظر: تفسير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ج١، ص٤٣٨؛ انظر: تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج١، ص٥٤٤، مصدر سابق.

رابعاً: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾ النساء، وقوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ٦٥ ﴾ النساء.

جاءت الآية الأولى مناسبة لما قبلها وبعدها، فأما ما قبلها جاءت مع تناسب سياق الأمر الذي أمره الله سبحانه وتعالى على الناس، وهو أن يحكموا بالعدل وأن يؤدوا الأمانات التي حُمِلُوها، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨ ﴾ النساء، وهنا السياق بأسلوب الخطاب بالأمر الظاهر لفظاً ومعناً، وانها نزلت في ولاة الأمر، وكذلك تشمل عامة المسلمين في معاملاتهم فيما بينهم، فهو خطاب من الله تعالى لولاةِ أمور المسلمين بأداء الأمانة إلى من ولُوا أمرهم في أموالهم وحقوقهم، وما اؤتمنوا عليه من أمورهم، بالعدل بينهم في القضية، والقَسم بينهم بالسوية[1]، ويدل على ذلك ما جاء به في وَعظ الرعية في السياق نفسه فقال تعالى: (...أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ...) الآية، فبعد ان أوصى اللهُ تعالى الراعي وأولي الامر بالعدل والأمانة، وعدم التفرقة والخيانة، أوصى الرعية بطاعتهم، فجعل اللهُ تعالى طاعة ولي الامر مستثناة لا مطلقة، فهي مبنية على طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم حصراً، بدليل اذا تنازعوا في امر ما، أمرهم اللهُ تعالى أن يتحاكموا الى القرآن والسنة حصراً، لا الى ولاة الأمر، وجعل الله تعالى هذا الاجراء والشرط والاستسلام الى الكتاب والسنة من اصل الايمان وحقيقته، ومن اعرض عن هذا التحاكم فهو ليس بمؤمن، بدليل الآية المناسبة لما بعدها في قوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا ٦٠ ﴾ النساء، ويستمر سياق الشرط الى قوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ٦٥ ﴾ النساء، وهذا قَسمٌ من الله تعالى على أنهم لا يصيرون موصوفين بصفة الإيمان إلا عند حصول شرائط: اولاً: حتى يحكموك فيما شجر بينهم، وهذا يدل على أن من لم يرض بحكم الرسول لا يكون مؤمناً، ثانياً: ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت، أي راضية قلوبهم في الباطن بهذا الحكم لا اعتراض ولا اختلاف، ثالثاً: ويسلموا تسليماً، أي يفعلوا تلك الامر بمعنى العمل الظاهر الحقيقي[2].

ففي هذه الآية وغيرها، اتفقت الأمة قولاً واحداً، وهو كالمعلوم من الدين بالضرورة، ان من شروط ولاة الامور أن يكون من المسلمين ويمثل قدوة للأمة في الأمانة والعدل والعلم، والمراد بأولي الأمر منكم، أمراء الحق، لأن أمراء الجور الله ورسوله بريئان منهم، فلا

(١) تفسير الطبري = جامع البيان، ج٨، ص٤٩٠، ٤٩٢، مصدر سابق؛ تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج٢، ص٧٠، مصدر سابق؛ ٢٧ الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٩٦٤م، ج٥، ص٢٥٦.

(٢) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ج١٠، ص١٢٨، مصدر سابق.

يأتي سياق الطاعة بعطفهم على الله ورسوله، وأشهر ما قيل في أولي الأمر قولين: الأول: هم العلماء والفقهاء في الدين، والثاني: هم الأمراء، والأمراءُ إذا كانوا أولي علم ودينٍ آخذين بما يقوله أهل العلم، فطاعتهم فريضةٌ، والقول الاول أشمل، لأنه لا يمكن ان يكون ولي امر للمسلمين وهو جاهل في تعاليم الاسلام وأحكامه، وكل ولي أمر للمسلمين هو من يقوم بشأنهم في أمر دينهم وجميع ما أدى إلى صلاح له[1].

فبدأت الآية بإدة النداء للذين أمنوا وهذا دليل أن الكلام في سياق الايمان، فكان الامر لهم ان اطيعوا الله ورسوله واولوا الامر منكم... أي لا مكان لاحد ان يتولى عليكم من غيركم ايها المؤمنون، فوليكم منكم مؤمناً، وقوله (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول...) ، والتنازع كأن كل واحد ينتزع حجة الاخر، بمعنى الشدة في الاختلاف والمجادلة، اذا تنازعتم فيما بينكم او بين اولياء اموركم في الحلال والحرام والشرائع، فأمركم الله تعالى برد المتنازع فيه إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وليس لغير العلماء الربانيين معرفة كيفية الرد إلى الكتاب والسنة، لان من العلماء من يضعف امام الظالم أو السلطان والجاه، وهؤلاء لا يؤخذ منهم العلم والرشد، فهم من بطانة السوء ووصفهم الله بالظلم والفسق، ويدل هذا على صحة كون سؤال العلماء واجباً، وامتثال فتواهم لازماً[2]، وهنا دليل على وجوب ولاية العلماء والفقهاء على المسلمين، وفيها دليل أن رد المتنازع الى الله ورسوله امراً واجباً على المؤمنين والا فهم غير مؤمنين بدليل سياق الآية وشرطها، ومن نظائر الآية قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ ﴾ النساء، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ المائدة، وقوله تعالى: ﴿ ... وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ الآية، المائدة، وهذه الآيات وغيرها كلها مقدمات لبيان شرط الايمان في التحاكم إلى الله ورسوله فقال تعالى (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر...) جاء في تفسيرها "وفي هذه الآية أَمْر مؤكد يدل على أَن القصد للاختلاف كفْر، وأَنَّ الإِيمان اتباعُ الإِجماع والسُّنةِ"[3]. وقوله تعالى (.. ذلك خيرٌ واحسنُ تأويلاً)، ذَكر صاحب (تفسير: النكت والعيون) وغيره: بمعنى أحمد عاقبة، أو أظهر حقاً وأبين صواباً، أو أحسن من تأويلكم الذي لا يرجع إلى أصل ولا يفضي

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ج٢، ص٦٧، مصدر سابق؛ انظر: بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي، ت٣٧٣هـ، النشر: دار الفكر– بيروت، تحقيق: د.محمود مطرجي، ج١، ص٣٣٨؛ انظر: تفسير القرطبي، ج٥، ص٢٥٩، مصدر سابق؛ انظر: تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي، ت٧٤٥هـ، دار النشر: دار الكتب العلمية–لبنان– ٢٠٠١م، الطبعة١، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود –واخرون، ج٣، ص٢٩٠؛ انظر: التحرير والتنوير، الطبعة التونسية، محمد الطاهر بن عاشور التونسي ت١٣٩٣هـ، النشر: دار سحنون للنشر والتوزيع– تونس– ١٩٩٧م، ج٥، ص٩٨.

(٢) تفسير السمرقندي= بحر العلوم ط دار الفكر، ج١، ص٣٣٨، مصدر سابق؛ انظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمرو، الزمخشري، (ت ٥٣٨هـ)، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي،ج١، ص٥٥٦؛ انظر: تفسير القرطبي، ج٥، ص٢٦٠، مصدر سابق؛ انظر: فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، (ت١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة:١– ١٤١٤هـ، ج١، ص٥٥٦.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ج٢، ص٦٨، مصدر سابق.

إلى حق، او المعنى أن الله ورسوله أحسن نظراً وتأولاً منكم إذا انفردتم بتأولكم[١].

أمّا الكلام عن الطاعة ففيها مسائل:

الأولى: فرض الله تعالى في كتابه طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم في كثير من الآيات منها: قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ... ﴾ الآية، وقوله تعالى: ﴿ ... وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ... ﴿٧﴾ ﴾ الآية، الحشر، اذاً طاعة رسول الله وتحكيمه للشريعة من لوازم الايمان فمن كفر بطاعة رسول الله انتفى عنه الايمان اتفاقاً.

الثانية: الطاعة لولاة الأمور مقيدة بالمعروف أي بالشريعة من كتاب وسنة، وإجماع وقياس:

أ – من الشواهد القرآنية على سبيل الاختصار: منها الآية التي نحن بصددها، وتبين أن التنازع ينحصر رده الى طاعة الله ورسوله حصراً، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِ ... ﴿٥٨﴾ ﴾ النساء، وآية: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡ ... ﴿٣٦﴾ ﴾ الأحزاب، وآية: ﴿ ... وَلَا يَعۡصِينَكَ فِي مَعۡرُوفٍ ... ﴿١٢﴾ ﴾ الممتحنة، فاشترط الطاعة بالمعروف.

ب – من الشواهد النبوية على سبيل الاختصار: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "على المرء المسلم الطاعة فيما أحب أو كره، إلا أن يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة"[٢]، والمقصود في طاعة ولي الامر، وفي حديث: "لا طاعة لمخلوق في معصية الله عز و جل"[٣]، وقال عليه الصلاة والسلام وهو يخطب في حجة الوداع: "يا أيها الناس اتقوا الله واسمعوا وأطيعوا وان أُمِّرَ عليكم عبد حبشي مجدع ما أقام فيكم كتاب الله عز و جل"[٤]، فجعل الله الحكم في شريعته شرطا لطاعة ولي الامر أو لطاعة أب أو أم، وفي حديث اخر: "إنه يستعمل عليكم أمراء، فتعرفون وتنكرون، فمن كره فقد برئ، ومن أنكر فقد سلم، ولكن

---

(١) تفسير الماوردي = النكت والعيون، ج١، ص٤٩٩، مصدر سابق؛ انظر: تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج٢، ص٧١، مصدر سابق.

(٢) سنن ابن ماجه، ابن ماجة– وماجة اسم أبيه يزيد– أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مع الكتاب: تعليق محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الجهاد–باب لا طاعة في معصية الله، ج٢، ص٩٥٦، رقم: ٢٨٦٤، صحيح الإسناد؛ انظر: الجامع الكبير– سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨م، ابواب الجهاد– باب ما جاء لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ج٣، ص٢٦١، رقم: ١٧٠٧، وهذا حديث حسن صحيح؛ انظر: مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت٢٩٢هـ)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: مكتبة العلوم والحكم– المدينة المنورة، الطبعة:١، ٢٠٠٩م، مُسْنَدُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ج١٢، ص٥٦، رقم: ٥٤٧٨.

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، الناشر: مؤسسة قرطبة – القاهرة، مسند علي بن ابي طالب رضي الله عنه، ج١، ص١٣١، رقم: ١٠٩٥، تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين؛ انظر: المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية–القاهرة، الطبعة٢، ويشمل القطعة التي نشرها لاحقا المحقق الشيخ حمدي السلفي من المجلد ١٣ (دار الصميعي– الرياض / الطبعة١– ١٩٩٤م، باب العين– الحسن بن دينار عن الحسن عن عمران، ج١٨، ص١٦٥، رقم: ٣٦٧.

(٤) مسند أحمد ط قرطبة، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم رجال الشيخين، مسند المدنيين، حديث يحيى بن حصين بن عروة عن جدته رضي الله تعالى عنه، ج٤، ص٧٠، رقم: ١٦٧٠٠، مصدر سابق؛ انظر: صحيح مسلم– دار الجيل، ابواب الامارة–باب طاعة الأمراء ج٦، ص١٤، رقم: ٤٧٨٦، مصدر سابق.

من رضي وتابع، قالوا: يا رسول الله، ألا نقاتلهم؟ قال: لا، ما صَلَّوْا"[١]، بمعنى كره بقلبه وأنكر بقلبه، وجـــاء في حديث اخر: " أمراء يكونون بعدي لا يقتدون بهديي ولا يستنون بسنتي فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم علـــى ظلمهم فأولئك ليسوا مني ولست منهم ولا يَرِدُون عليَّ حَوضي، ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فأولئك مني وأنا منهم وسيرِدُون عليَّ حَوْضـــي..."[٢]، الحديث.

ت – من الشواهد المجمع عليها من السلف والخلف: وكان أول الخلفاء يقول: (أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥ ﴾ المائدة، وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الناس إذا رأوا الظـــالم فلـــم يأخـــذوا علـــى يديـــه أوشك أن يعـــمهم الله بعقابـــه)[٣]، وفي رواية اخـــرى ولهـــا نفـــس المعنـــى، قـــال الصِـــديق رضي الله عـــنه: (وليـــتـــكم ولستُ بخيركم ألا وإن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ منـــه الحق ألا وإن أضعفكم عندي القوي حتى آخذ له الحق إنما أنا متبع ولست بمبتدع فإن أحسنت فأعينوني وإن زغت فقوموني، وفي رواية اخـــرى: أطيعـــوني مـــا أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورســـوله، فـــلا طاعة لي عليكم)[٤]، قال مالك (رحمه الله) لا يكـــون أحد إماماً أبداً إلا على هذا الشرط الذي شرطه ابو بكر الصديق رضي الله عنه، فهو نص قرآني وهدي نبوي وإجماع صحابي. وقال علي رضي الله عنـــه كلمـــات أصاب فيهن: (حق على الإمام أن يحكم بما أنـــزل الله عز وجل، وأن يؤدي الأمانة، فإذا فعل ذلك فحق على الناس أن يسمعوا لـــه وأن يطيعـــوا، وأن يجيبـــوا إذا دعوا)[٥].

---

(١) مسند أحمد ط قرطبة، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، باقي مسند الانصار، حديث أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه و سلم، ج٦، ص٢٩٥، رقم: ٢٦٥٧١، مصدر سابق؛ انظر: صحيح مسلم – دار الجيل، ابواب الامارة–باب النهي عن قتال الأئمة ما صلوا، ج٦، ص٢٣، رقم: ٤٨٢٩، مصدر سابق.

(٢) مسند أحمد ط قرطبة، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي على شرط مسلم رجاله ثقات، مسند المكثرين من الصحابة، مسند جابر بن عبد الله رضي الله عنه، ج٣، ص٣٢١، رقم: ١٤٤٨١، مصدر سابق؛ انظر: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، ت٣٥٤هـ، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة– بيروت، الطبعة:٢، ١٩٩٣م، كتاب السير– باب في الخلافة والامارة، ج١٠، ص٣٧٢، رقم: ٤٥١٤؛ انظر: شعب الإيمان، أبو بكر أحمد البيهقي، ت٤٥٨ه، الناشر: دار الكتب العلمية–بيروت، الطبعة:١، ١٤١٠ه، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، باب في مباعدة الكفار والمفسدين – مجانبه الظلمة، ج٧، ص٤٦، رقم: ٩٣٩٩.

(٣) مسند أحمد ط قرطبة، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، مسند أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ج١، ص٧، رقم: ٣٠، مصدر سابق.

(٤) الموطأ، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت ١٧٩هـ)، المحقق: محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية – أبو ظبي – الإمارات، الطبعة: الأولى– ٢٠٠٤م، الرواة عن مالك، باب القاف، ج١، ص١٦١؛ انظر: المؤتَلِف والمختَلِف، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (ت٣٨٥هـ)، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، الناشر: دار الغرب الإسلامي– بيروت، الطبعة:١– ١٩٨٦م، باب القاف– باب قَيْنَان وقِتْبَان وفِتْيَان، ج٤، ص١٨٩٠؛ انظر: البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، (ت٧٧٤هـ)، المحقق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة:١– ١٩٨٨م، ج٥، ص٢٦٩؛ انظر: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (ت٩٧٥هـ)، المحقق: بكري حياني– صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة:٥، ١٩٨١م، كتاب الخلافة مع الامارة في قسم الافعال–باب في خلافة الخلفاء، ج٥، ص٦٠١.

(٥) التفسير من سنن سعيد بن منصور –محققا، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (ت ٢٢٧هـ)، دراسة وتحقيق: د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى – ١٩٩٧م، ج٤، ص١٢٨٦، رقم: ٦٥١، سنده صحيح؛ انظر: الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى،

وجاء في الصحيحين، عندما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فاستعمل عليهم رجلاً من الأنصار وأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوا فأغضبوه في شيء فقال اجمعوا لي حطباً فجمعوا له ثم قال أوقدوا ناراً فأوقدوا ثم قال ألم يأمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسمعوا وتطيعوا قالوا بلى قال فادخلوها فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا إنما فررنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النار فكانوا كذلك حتى سكن غضبه وطفئت النار فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لو دخلوها ما خرجوا منها أبداً وقال لا طاعة لمخلوقٍ في معصية الله إنما الطاعة في المعروف، او قال" لو دخلوها ما خرجوا منها إلى يوم القيامة الطاعة في المعروف"[١]، وهذا دليل انهم لم يطيعوا اميرهم، الذي أَمَّره رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم، لأنه امرهم بمعصية. وأما امراء الجور الذين لا يؤدون الأمانة ولا يحكمون بعدل ولا يتحاكمون إلى كتاب الله ولا إلى سنة، "فهؤلاء منسلخون عن صفات الذين هم اولو الأمر عند الله ورسوله وأحق أسمائهم اللصوص المتغلبة"[٢]. وهنا لا بد من ذكر مسألة الاولوية، وهي البت في قرارات المواقف المتعددة، المعروف شرعاً (بفقه الأولويات، أو فقه الموازنات)، بمعنى أن يكون هناك موقفين أو اكثر احدهما المهم والثاني الأهم، فمن مسلمات الامور وبديهياتها أن يقدم الموقف الأهم ولا يختلف عقلين في ذلك، ثم يأتي بعده الموقف المهم وهكذا الترتيب...، وهذا يقاس على ما تترتب على تلك المواقف من نتائج تنتهي إما الى المفاسد أو الى المصالح، فمن هنا يقع استثناء في طاعة أولياء أمور الجور والعصاة من المسلمين، في حالة إذا جاهدوا في صد العدو الكافر ودفعه عن أهل الاسلام وحفظ بيضته وممتلكاته، فاذا أمر هذا الامير في صد العدو والوقوف بوجهه فالواجب على المسلمين الطاعة لهذا الامير الجائر أو العاصي، لان صد العدو وما يترتب على تمكينه من أهل الاسلام هو أكبر ضرراً واعظم فتكاً واكثر إثماً على المسلمين من إصلاح أو تغيير ولي امر اخر للمسلمين، لذلك من سُـلَّمِ اولويات الشريعة هو المحافظة على حقوق المسلمين ودمائهم، وان لا يكونوا تحت حُكم كافر مشرك اولاً، او حُكم ظالم أو عاصٍ مسلم ثانياً، وهنا يظهر تقديم وتأخير قرار اتخاذ العمل وفق فقه الموازنات بين المصالح والمفاسد من باب القياس، الذي هدفت اليه مقاصد الشريعة، وهذا كله يرتكز على قواعد عامة في الكتاب والسنة. وذكر أهل العلم فقه الموازنات واهتموا به اهتماماً كبيراً وضربوا فيه الامثال وقاسوا على اصول الكتاب والسنة حتى قالوا: " ان التعارض إما بين حسنتين لا يمكن الجمع بينهما، فتقدم أحسنهما بتفويت المرجوح، وإما بين سيئتين لا يمكن الخلو منهما، فيدفع أسوأهما باحتمال أدناهما، وإما بين حسنة وسيئة لا يمكن التفريق بينهما، بل فعل الحسنة مستلزم لوقوع السيئة، وترك السيئة مستلزم لترك الحسنة، فيرجح الأرجح من منفعة الحسنة ومضرة السيئة"[٣].

ومن أمثلة القياس، كتقديم قتل النفس على الكفر، كما قال تعالى:﴿ ... وَٱلۡفِتۡنَةُ أَكۡبَرُ مِنَ ٱلۡقَتۡلِ ... ﴿٢١٧﴾ ﴾ البقرة، فتقتل النفوس التي تحصل بها الفتنة عن الإيمان

١٤٠٩ه، كتاب الجهاد-باب ما جاء في طاعة الإمام والخلاف عنه، ج٦، ص٤١٨، رقم: ٣٢٥٣٢.

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي- باب سرية عبد الله بن حذافة السهمي وعلقمة بن مجزز، ج٤، ص١٥٧٧، رقم: ٤٠٨٥، مصدر سابق.

(٢) تفسير الزمخشري، ج١، ص٥٥٧، مصدر سابق.

(٣) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج٢٠، ص ٥١ ، مصدر سابق.

لأن ضرر الكفر أعظم من ضرر قتل النفس، فدفع الكفر واجب لأنه يخشى منه إضلال الناس، وموتهم على الاسلام اوجب من بقاءهم تحت فتنة الكفر وربما الموت عليه، ومثال ذلك " لو أن امرأة لو صلت قائمة ينكشف من عورتها ما يمنع جواز الصلاة، ولو صلت قاعدة لا ينكشف منها شيء، فإنها تصلي قاعدة، لان ترك القيام أهون من كشف عورة المرأة"(١)، ومثله " لو أحاط الكفار بالمسلمين، ولا مقاومة بهم، جاز دفع المال إلى الكفار للتخلص من شرهم ودفعهم، وكذا استنقاذ الأسرى منهم بالمال إذا لم يمكن بغيره، لأن مفسدة بقائهم في أيديهم، واستئصالهم للمسلمين أعظم من بذل المال"(٢)، وهذا دليل على وجوب تحرير أسرى المسلمين من قِبل ولاة أمور المسلمين وتخليصهم من ايدي الكافرين بأي وسيلة متاحة، إذا لم ينفع المال، فالحرب أو الاسر بالمثل، ومنه قال صاحب كتاب (المستصفى): "إذا تعارض شران أو ضرران، قصد الشرع الى دفع أشد الضررين وأعظم الشرين؛ وقولٌ آخر: اذا اجتمعت المفاسد المحضة فإن أمكن درؤها درأنا، وإن تعذر درء الجميع درأنا الأفسد فالأفسد والأرذل فالأرذل"(٣).

ومن إشارات الآية:

١ – أن الإيمان يوجب الطاعة دون العصيان، وفي الآية دلالة على أن طاعة الأمراء واجبة إذا وافقوا الحق، واما اذا خالفوه فلا طاعة لهم(٤).

٢ – ومن أهم اشارات الآية هو تقييد الامراء بالشريعة، فلا امراء على المؤمنين من غيرهم بنص الآية (... واولي الامر منكم...) أي من المؤمنين، حتى لا يعترضوا على رعيتهم في الاحتكام الى الكتاب والسنة عند التنازع والاختلاف.

٣ – ولا نزاع بين المسلمين في أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، واتفقت الامة على ذلك بدليل الكتاب والسنة وعمل الصحابة، وتشير الآية الى بناء علاقة بين الامراء والفقهاء في مصطلح واحد وهو (أولياء الأمور) قال تعالى: ﴿ ...وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ... ﴿٣٨﴾ ﴾ الشورى، الآية، فلا بد من حضور العلم والفقه في الامير سواء كان بذاته، أو بغيره من العلماء ليرجع اليهم في قراراته، "لأن العلماء مبلغون عن الله وعن رسوله، والأمراء منفذون، ولا تجوز طاعة أحد منهم إلا فيما أذن الله تعالى فيه، ولا تجوز الطاعة العمياء لأولي الأمر، ولا التقليد الأعمى فالآية صريحة في رد كل نزاع إلى الله ورسوله"(٥).

٤ – ومن إشارات الآية أنها تسد كل ذريعة أمام من يحاول ان يقضي في مسألة بغير امر الله ورسوله بحجة انها ليست من احكام الشريعة، وهي

---

(١) الْأَشْبَاهُ وَالنَّظَائِرُ عَلَى مَذْهَبِ أَبِيْ حَنِيْفَةَ النُّعْمَانِ، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (ت ٩٧٠هـ)، وضع حواشيه وخرج أحاديثه: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٩٩٩ م، ص٧٧.

(٢) الأشباه والنظائر، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٩٩٠م، ص٨٧.

(٣) المستصفى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى- ١٩٩٣م، ص١٧٧؛ انظر: قواعد الأحكام في مصالح الأنام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (ت ٦٦٠هـ)، المحقق: محمود بن التلاميد الشنقيطي، الناشر: دار المعارف بيروت – لبنان، مصدر الكتاب: موقع مكتبة المدينة الرقمية، ج١، ص٧٩.

(٤) تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٩٩٨م، ج١، ص٣٦٨.

(٥) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت –لبنان، عام النشر: ١٩٩٥م، ج٧، ص٣٢٩.

اشارة الـى سـياق مفردة (شيء) في الآية وكانت بمكان المختلف فيه او المتنازع عليه فأجمع المفسرون وأهل اللغة انها تمثل كل شيء من امور الناس، "فجاءت نكرة متوغّلة في الإبهام فهي في حيّز الشرط يفيد العموم، أي في كلّ شيء، فيصدق بالتنازع في الخصومة على الحقوق، ويصدق بالتنازع في اختلاف الآراء عند المشاورة أو عند مباشرة عمل مّا، كتنازع ولاة الأمور في إجراء أحوال الأمّة، ولقد حسَّن موقع كلمة (شيء) هنا تعميم الحوادث وأنواع الاختلاف"(١).

٥ –كذلك من إشارات الآية أنها تُبين استمرار التشريع لقوانين بِناء الصرح الاسلامي المجتمعي بين الحاكم والمحكوم، وتُحذر من انهياره، فجاءت بقانون يُلزِمهُم جميعاً إلى إقرار حل التنازع إن كانوا مؤمنين حقاً، قال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ الأنفال، والتنازع سبب رئيسي لفشل الأمة، وأعظم التنازع هو التأويل الفاسد، الذي يكون في مسلمات الدين وثوابت الشريعة.

٦ – ومن إشارات الآية ان الفقهاء والعلماء الربانيين هم أصل الامر، لان الحُكم اليهم فهم من يستطيع أن ينظر في الاحكام الشرعية واستنباط المسائل الفقهية في الامور المتنازع فيها، وهذا بصريح لفظ الآية، وهنا ملاحظة مهمة تدخل ضمن اصول الاحكام الشرعية وهي الكتاب والسنة والاجماع والقياس(٢)، ولا يمكن للإجماع والقياس أن ينتهيا الى حكم شرعي إلا اذا رجعا الى القواعد العامة من الكتاب والسنة، وهذا اختصاص أهل العلم والدراية أصحاب النقاء والصفاء، المستقلين عن الأهواء ومصالح الأمراء.

خامساً: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ المائدة.

بدأت الآية بأسلوب النداء وجاء هذا الأسلوب في سياق التحذير للمؤمنين، وكان هذا التحذير بأسلوب النهي الذي يقتضي الجزم في الامر والبتات فيه، ان لا يتخذ المؤمنون اهل الكتاب وهم (اليهود والنصارى)، ولا الكفار وهم (مشركو العرب وغيرهم..) أولياء، بمعنى انصاراً أو حلفاء، وقدمت الآية اليهود والنصارى على المشركين لان أهل الكتاب أوغل في الاستهزاء وأبعد انقياداً للإسلام، فيستهزؤون في القرآن وبالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، ويستصغرون ويستحقرون كل من آمن بهما، وهذا ثابت في عقيدتهم وصميم قلوبهم، وان اظهروا مودة وصداقة.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةٗ مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾ آل عمران، النداء لصادقي الايمان بالله وبرسوله، (لا تتخذوا بطانة من دونكم)، يقول: لا تتخذوا أولياء وأصدقاء لأنفسكم من دون أهل دينكم وملَّتكم، يعني من غير المؤمنين(٣).

ومعنى خبالا: اي فساداً، يعني لا يتركون الجهد في فسادكم، وإن لم يقاتلوكم في الظاهر فإنهم لا يتركون الجهد في المكر والخديعة بكم، والشتات بينكم، وأما

(١) التحرير والتنوير ــ الطبعة التونسية، ج٥، ص٩٩، مصدر سابق.

(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٨ه، ج٥، ص١٢٩.

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان، ج٧، ص١٣٨، مصدر سابق.

قوله: (ودوا ما عنِتُّم): يعني ودوا عنتكم، يتمنون لكم العنَت والشر في دينكم وما يسوؤكم ولا يسرُّكم[١].

فبهذه الأسباب التي بينها القرآن الكريم للمؤمنين عليهم أن يوقنوا ان عدوهم لا يريد بهم الا شراً، وان اظهروا صداقة او عداوة، الا ان ما تخفي صدورهم من درجة العداوة هي اكثر شدة وحسداً وكيداً لمؤمنين مما اظهروه من افواههم، فهم أعداء حقيقيون فهم منشغلون في عَنَتِكم وارهاقكم، كلما تعافيتم من شر كرهوا لكم هذا التعافي، ويقال: عنت العظم إذا انكسر بعد جبر، فهم مصممون على كسر كل قوة تبنونها وكل قيم تنشرونها وكل إيمان حقيقي تؤمنون به، فلا يواليهم ولا يودهم إلا منتفي إيمان، وكافر بأحكام الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم.

وجاء تفسير آية المائدة[٢]: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُواً وَلَعِباً...) الآية، نهى الله المؤمنين أن يتخذوا من أهل الكتاب من اليهود والنصارى ومن عبدة الأوثان وسائر أهل الكفر، أولياءَ أنصارًا أو إخوانًا أو حُلفاءً دون المؤمنين، وليس المراد لا تتخذوا اليهود والنصارى أئمة متصرفين في أرواحكم وأموالكم، لأن بطلان هذا كالمعلوم من الدين بالضرورة، بل المراد لا تتخذوا اليهود والنصارى أحباباً وأنصاراً، ولا تخالطوهم ولا تعاضدوهم، والولاية المنهي عنها هي الولاية بمعنى النصرة، اي لا تنصروهم، وأمر الله تعالى المؤمنين بأن يلاحظوهم بعين الاستصغار كما لاحظوا دين المسلمين بعين الاستحقار، فإن المخالف في العقيدة لا يكون موافقاً في الحقيقة، والخِطابُ للمؤمنين الحاضرين يعم مؤمنهم ومنافقهم، لأن المنافقين كانوا يظهرون الإيمان، والإشارة بالارتداد إلى المنافقين، والمعنى أن من نافق وارتد، فإن المحققين من الأنصار يحمون الشريعة ويسد الله بهم كل ثلم، وقوله تعالى (وَاتَّقُواْ اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) "ومن كان مؤمناً حقاً يأبى موالاة أعداء الدّين"[٣].

ومن إشارات الآية:

١ – في الآية تنبيه إلى كل من استهزئ بشيء من الدين، أو وصفه بشيء من العب والفكاهة، يُخشى عليه ان يدخل في مضمون هذه الآية.

٢ – تقدم سياق الآية بذكر السبب وهو أنهم اتخذوا الدين هزواً ولعباً، ثم جاء بما يترتب عليه من نتيجة وهو ألا تتخذوا من يفعل هذا الامر أحباباً أو أنصاراً ، فقدمت الآية حق الله تعالى وهو الدين على أي حق آخر لتنتهي إلى قناعة أن الحقيقية الإيمانية تنحصر في ولاية الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم.

٣ – والناظر في الآية يجد أنها حلقة من حلقات متسلسلة السياق، مترابطة المعنى تدور حول التنبيه والتنفير من موالاة اليهود والنصارى والمشركين، فبدأت بقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ المائدة، ثم سيق الكلام حول

(١) تفسير الطبري=جامع البيان، ج٧، ص١٤٠، مصدر سابق؛ انظر: تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج١، ص٤٩٦، مصدر سابق؛ انظر: تفسير القرطبي، ج٤، ص١٧٩، مصدر سابق.

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان، ج١٠، ص٤٣٠، مصدر سابق؛ انظر: لطائف الإشارات = تفسير القشيري، ج١، ص٤٣٤، مصدر سابق؛ انظر: تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج٢، ص٢٠٨، مصدر سابق؛ انظر: تفسير الرازي = مفاتيح الغيب، ج١٢، ص٣٨٤، مصدر سابق.

(٣) تفسير السمرقندي = بحر العلوم ط دار الفكر، ج١، ص٤٢٤، مصدر سابق؛ انظر: البحر المحيط في التفسير ت محمد معوض، ج٣، ص٥٢٦، مصدر سابق؛ انظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت ٨٥٠هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى– ١٤١٦ه، ج٢، ص٦٠٧.

المنافقين وصفاتهم، ثم حلقة أن الولاية محصورة بالله وبرسوله وبالمؤمنين، ثم جاء الثناء والمدح والغلبة من الله تعالى للإمة المتحزبة لهذه الولاية، ثم سيق الكلام حتى انتهت السلسة بحلقة الشرط الذي يكمن في بيان حقيقة الايمان، وهو تقوى الله بمعنى الاستسلام لشرعه من أمر أو نهي، بقوله تعالى (واتقوا الله إن كنتم مؤمنين).

٥.الخاتمة وفيها:

النتائج، والتوصيات، والمصادر والمراجع، والفهرست:

أولاً: النتائج:

١ – ان العلاقة بين الأسلوب والسياق علاقة متكاملة في بناء الألفاظ وبيان المعاني والمقاصد.

٢ – الايمان الشرعي هو اعتقاد في القلب وقول باللسان وعمل بالجوارح.

٣ – يعتمد الايمان الشرعي على الاركان فهي تمثل إساس الاعتقاد القلبي ولا يتحقق هذا الاعتقاد إلا بالانقياد لأوامر الشرع، وذلك ايصال القول بالعمل مع الاعتقاد به في القلب.

٤ – إن بيان حقيقة الايمان تكمن في بيان ثمرته في العمل من قول الحق ونصرته بالفعل.

٥ – إن حقيقة الايمان توجب الطاعة لأوامر الشريعة دون العصيان.

٦ – لا يجتمع إيمان حقيقي مع حب المال، كما لا يجتمع مع من يضعف ويستسلم ويخشى بقلبه أعداء الله ورسوله.

٧ – طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وولاة أمر المسلمين المتقيدين بطاعتِهما من شروط حقيقة الايمان.

٨ – من شروط ولاة أمور المسلمين أن يكونوا من المؤمنين ومن الفقهاء والعلماء، سواءً بذاته او بغيره من علماء الامة، المشهود لهم بالصفاء والنقاء، المستقلين عن الاهواء ومصالح الامراء، فالتشريع يصدر من العلماء والفقهاء، والتنفيذ واجب الامراء.

٩ – من حقيقة الايمان الرجوع الى الكتاب والسنة حصراً عند التنازع في اي شيء، بين الراعي والرعية، وبين الرعية انفسهم.

١٠ – اتفاقاً لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وان كان الآمر ولي أمرٍ، او أباً او أماً.

١١ – إن من تولى اليهود أو النصارى أو المشركين، من دون المسلمين فقد انتفى عنه الإيمان اتفاقاً.

١٢– من المعلوم من الدين بالضرورة أن لا يتخذ المسلمون اليهودَ أو النصارى أو غيرهم حلفاء ضد المسلمين، وهذا من اصول الاعتقاد وثوابت الدين.

ثانياً: التوصيات:

١ – الاهتمام بتعلم المعلوم من الدين بالضرورة، من أصول عقدية وعملية.

٢ – اهتمام أهل العلم والاختصاص في بيان مفهوم الولاء والبراء، ومكانته من الايمان الحقيقي، وبيان التباين بين الولاء للمسلمين، وبين البرآء والعداء للكافرين المعتدين.

ثالثاً: المصادر والمراجع:

١– القرآن الكريم.

٢– أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي ،ت١٣٩٣هـ، الناشر: دار الفكر للطباعة بيروت، عام النشر: ١٩٩٥م.

٣– أقوال أبي إسحاق الشاطبي في التفسير، تم استيراده من نسخة: الشاملة ١١٠٠٠.

٤- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار – ٢٠٠٢م.

٥- الادلة الاستئناسية عند الاصوليين، ابو قدامة الكناني، الناشر: دار النفائس الاردن، ط١، ٢٠٠٥ م.

٦- الْأَشْبَاهُ وَالنَّظَائِرُ عَلَى مَذْهَبِ أَبِيْ حَنِيْفَةَ النُّعْمَانِ، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (ت ٩٧٠هـ)، وضع حواشيه وخرج أحاديثه: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٩٩٩ م.

٧- الأشباه والنظائر، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٩٩٠م.

٨- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، المحقق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة ١٩٨٨،١م.

٩- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٨ه.

١٠- التحرير والتنوير، الطبعة التونسية، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ)، دار النشر: دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس- ١٩٩٧ م.

١١- التفسير من سنن سعيد بن منصور – محققا، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (ت ٢٢٧هـ)، دراسة وتحقيق: د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى – ١٩٩٧م.

١٢- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٩٦٤م.

١٣- الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧م، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق.

١٤- الجامع الكبير-سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨م.

١٥- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة٤،١٩٨٧م.

١٦- الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٧٣م.

١٧- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت ٢٣٥هـ)، المحقق:

كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ه.

١٨- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي.

١٩- المختار من كنوز السنة، محمد عبد الله دراز، الناشر: عبد الله بن ابراهيم الانصاري، دولة قطر

٢٠- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري،ت٢٦١هـ،المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الجيل-بيروت، الطبعة:مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول، ١٣٣٤هـ.

٢١- المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ه.

٢٢- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ه.

٢٣- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب الشامي، أبو القاسم الطبراني، ت٣٦٠هـ، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية– القاهرة، الطبعة٢.

٢٤- الموطأ، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت ١٧٩هـ)، المحقق: محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية – أبو ظبي – الإمارات، الطبعة: الأولى– ٢٠٠٤م.

٢٥- المؤتَلِف والمختَلِف، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي الدارقطني، ت٣٨٥هـ، تحقيق: موفق بن عبد الله، الناشر: دار الغرب الإسلامي– بيروت، الطبعة:١– ١٩٨٦م.

٢٦- المستصفى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى– ١٩٩٣م.

٢٧- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى– محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٩٧٩م.

٢٨- بحر العلوم ــ موافق للمطبوع، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، دار النشر: دار الفكر – بيروت، تحقيق: د.محمود مطرجي.

٢٩- تفسير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.

٣٠- تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار النشر: دار الكتب العلمية-لبنان-٢٠٠١م، الطبعة١، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود – واخرون.

٣١- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى- ١٩٩٨م.

٣٢- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، الطبري (ت٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة:١-٢٠٠٠ م.

٣٣- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

٣٤- دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت٤٧١هـ)، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة- دار المدني بجدة، الطبعة الثالثة- ١٩٩٢م.

٣٥- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة:١ ، ١٤١٥هـ.

٣٦- سنن ابن ماجه، ابن ماجة-وماجة اسم أبيه يزيد-أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ت٢٧٣هـ، الناشر: دار الفكر- بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٣٧- شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، (ت٧٩٢هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-عبد الله بن المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: العاشرة، ١٩٩٧م.

٣٨- شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠ه، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.

٣٩- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان البُستي، ت٣٥٤هـ، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة-بيروت،الطبعة٢، ١٩٩٣م.

٤٠- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري (ت٨٥٠ه)ـ، المحقق: زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلميه-بيروت، الطبعة١-١٤١٦ه.

٤١- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى- ١٤١٤هـ.

٤٢- قواعد الأحكام في مصالح الأنام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء، ت٦٦٠هـ، المحقق: محمود بن التلاميد الشنقيطي، الناشر:دار المعارف بيروت،مصدر الكتاب: موقع مكتبة المدينة الرقمية.

٤٣- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (ت٩٧٥هـ)، المحقق: بكري حياني- صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة:٥، ١٩٨١م.

٤٤- لسان العرب، ابن منظور، المحقق: عبد الله علي الكبير + محمد أحمد حسب الله + هاشم محمد الشاذلي، دار النشر: دار المعارف، القاهرة.

٤٥- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت١١٨٨هـ)، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة: الثانية – ١٩٨٢م.

٤٦- لطائف الإشارات=تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت٤٦٥هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة٣.

٤٧- مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون، مصدر الكتاب: موقع الوراق http://www.alwarraq.com، الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع ، المكتبة الشاملة.

٤٨- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، النشر١٩٧٩م.

٤٩- مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، ت٣٩٥هـ، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر:مؤسسة الرسالة–بيروت،الطبعة٢، ١٩٨٦م.

٥٠- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة الجديدة، ١٩٩٥م.

٥١- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٩٩٥م.

٥٢- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ)، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى- ١٩٨٨ م.

٥٣- مفاتيح الغيب=التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي الملقب بفخر الدين، ت٦٠٦هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة٣، ١٤٢٠ه.

٥٤- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار، ت٢٩٢هـ، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، واخرون: الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى.

٥٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، الناشر: مؤسسة قرطبة – القاهرة، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها.

References

The Holy Qur'an.

1. Al-Shanqiti, Muhammad al-Amin ibn Muhammad al-Mukhtar ibn ‘Abd al-Qadir. Adwa' al-Bayan fi Idah al-Qur'an bil-Qur'an. Beirut: Dar al-Fikr, 1995.
2. Al-Shatibi, Abu Ishaq. The Statements of Abu Ishaq al-Shatibi in Tafsir. Extracted from Al-Shamela Library (Version 11000).
3. Al-Zirikli, Khayr al-Din ibn Mahmud ibn Muhammad ibn ‘Ali ibn Faris. Al-A‘lam. 15th ed. Beirut: Dar al-‘Ilm lil-Malayin, May 2002.
4. Al-Kinani, Abu Qudamah. Indicative Evidences According to the Usul Scholars. 1st ed. Jordan: Dar al-Nafa'is, 2005.
5. Ibn Nujaym, Zayn al-Din ibn Ibrahim ibn Muhammad (d. 970 AH). Al-Ashbah wa al-Naza'ir According to the School of Abu Hanifah. Edited by Zakariyya ‘Umayrat. Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1999.
6. Al-Suyuti, Jalal al-Din ‘Abd al-Rahman ibn Abi Bakr (d. 911 AH). Al-Ashbah wa al-Naza'ir. 1st ed. Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1990.
7. Ibn Kathir, Abu al-Fida' Isma‘il ibn ‘Umar (d. 774 AH). Al-Bidayah wa al-Nihayah. Edited by ‘Ali Shiri. 1st ed. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-‘Arabi, 1988.
8. Al-Zuhayli, Wahbah ibn Mustafa. Al-Tafsir al-Munir fi al-‘Aqidah wa al-Shari‘ah wa al-Manhaj. 2nd ed. Damascus: Dar al-Fikr al-Mu‘asir, 1418 AH.
9. Ibn ‘Ashur, Muhammad al-Tahir (d. 1393 AH). Al-Tahrir wa al-Tanwir. Tunis: Dar Sahnun, 1997.
10. Sa‘id ibn Mansur (d. 227 AH). Tafsir from the Sunan of Sa‘id ibn Mansur. Edited by Sa‘d ibn ‘Abd Allah Al Humayd. 1st ed. Dar al-Sumay‘i, 1997.
11. Al-Qurtubi, Muhammad ibn Ahmad (d. 671 AH). Al-Jami‘ li Ahkam al-Qur'an (Tafsir al-Qurtubi). 2nd ed. Cairo: Dar al-Kutub al-Misriyyah, 1964.
12. Al-Bukhari, Muhammad ibn Isma‘il. Al-Jami‘ al-Sahih. 3rd ed. Beirut: Dar Ibn Kathir, 1987.
13. Al-Tirmidhi, Muhammad ibn ‘Isa (d. 279 AH). Al-Jami‘ al-Kabir (Sunan al-Tirmidhi). Beirut: Dar al-Gharb al-Islami, 1998.
14. Al-Jawhari, Isma‘il ibn Hammad (d. 393 AH). Al-Sihah: Taj al-Lughah wa Sihah al-‘Arabiyyah. 4th ed. Beirut: Dar al-‘Ilm lil-Malayin, 1987.
15. Ibn al-Qayyim (d. 751 AH). Al-Fawa'id. 2nd ed. Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1973.
16. Ibn Abi Shaybah (d. 235 AH). Al-Musannaf fi al-Ahadith wa al-Athar. 1st ed. Riyadh: Maktabat al-Rushd, 1409 AH.
17. Al-Zamakhshari (d. 538 AH). Al-Kashshaf ‘an Haqa'iq al-Tanzil. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-‘Arabi.
18. Draz, Muhammad ‘Abd Allah. Selected Treasures from the Sunnah. Qatar.
19. Muslim ibn al-Hajjaj (d. 261 AH). Sahih Muslim. Beirut: Dar al-Jil.
20. Ibn Qudamah (d. 620 AH). Al-Mughni fi Fiqh al-Imam Ahmad ibn

Hanbal. 1st ed. Beirut: Dar al-Fikr, 1405 AH.

21. Ibn ‘Atiyyah (d. 542 AH). Al-Muharrar al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-‘Aziz. 1st ed. Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1422 AH.
22. Al-Tabarani (d. 360 AH). Al-Mu‘jam al-Kabir. Cairo: Maktabat Ibn Taymiyyah.
23. Malik ibn Anas (d. 179 AH). Al-Muwatta’. 1st ed. Abu Dhabi: Zayed Foundation,
24. Al-Daraqutni (d. 385 AH). Al-Mu’talif wa al-Mukhtalif. 1st ed. Beirut: Dar al-Gharb al-Islami, 1986.
25. Al-Ghazali (d. 505 AH). Al-Mustasfa. 1st ed. Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1993.
26. Ibn al-Athir (d. 606 AH). Al-Nihayah fi Gharib al-Hadith wa al-Athar. Beirut: Al-Maktabah al-‘Ilmiyyah, 1979.
27. Al-Samarqandi. Bahr al-‘Ulum. Beirut: Dar al-Fikr.
28. Al-Mawardi (d. 450 AH). Al-Nukat wa al-‘Uyun. Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
29. Abu Hayyan al-Andalusi. Al-Bahr al-Muhit. Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 2001.
30. Al-Nasafi (d. 710 AH). Madarik al-Tanzil wa Haqa’iq al-Ta’wil. Beirut: Dar al-Kalim al-Tayyib, 1998.
31. Al-Tabari (d. 310 AH). Jami‘ al-Bayan fi Ta’wil al-Qur’an. 1st ed. 2000.
32. Ibn Duraid (d. 321 AH). Jamhara al-Lughah. Beirut: Dar al-‘Ilm lil-Malayin, 1987.
33. Al-Jurjani (d. 471 AH). Dala’il al-I‘jaz. 3rd ed. 1992.
34. Al-Alusi (d. 1270 AH). Ruh al-Ma‘ani fi Tafsir al-Qur’an al-‘Azim. 1st ed. Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1415 AH.
35. Ibn Majah (d. 273 AH). Sunan Ibn Majah. Beirut: Dar al-Fikr.
36. Ibn Abi al-‘Izz (d. 792 AH). Sharh al-‘Aqidah al-Tahawiyyah. 10th ed. Beirut: Mu’assasat al-Risalah, 1997.
37. Al-Bayhaqi. Shu‘ab al-Iman. 1st ed. Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1410 AH.
38. Ibn Hibban (d. 354 AH). Sahih Ibn Hibban. 2nd ed. Beirut: Mu’assasat al-Risalah, 1993.
39. Al-Naysaburi (d. 850 AH). Gharaa’ib al-Qur’an wa Raghaa’ib al-Furqan. 1st ed. Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, 1416 AH.
40. Al-Shawkani (d. 1250 AH). *Fath al-Qadir*. 1st ed. 1414 AH.
41. Ibn ‘Abd al-Salam (d. 660 AH). *Qawa‘id al-Ahkam fi Masalih al-Anam*. Beirut: Dar al-Ma‘arif.
42. Al-Muttaqi al-Hindi (d. 975 AH). *Kanz al-‘Ummal*. 5th ed. 1981.
43. Ibn Manzur. *Lisan al-‘Arab*. Cairo: Dar al-Ma‘arif.
44. Al-Saffarini (d. 1188 AH). *Lawami‘ al-Anwar al-Bahiyyah*. 2nd ed. Damascus, Al-Qushayri (d. 465 AH). *Lata’if al-Isharat*. 3rd ed.
45. Ibn Khaldun. *Muqaddimah*. Al-Warraq Digital Library.
46. 48-Ibn Faris (d. 395 AH). *Mu‘jam Maqayis al-Lughah*. 1979.
47. Ibn Faris. *Mujmal al-Lughah*. 2nd ed. 1986.
48. Al-Razi. *Mukhtar al-Sihah*. 1995.
49. Ibn Taymiyyah (d. 728 AH). *Majmu‘ al-Fatawa*. Madinah: King Fahd Complex, 1995.

50. Al-Zajjaj (d. 311 AH). *Ma'ani al-Qur'an wa I'rabuh*. 1st ed. 1988.
51. Fakhr al-Din al-Razi (d. 606 AH). *Mafatih al-Ghayb (Al-Tafsir al-Kabir)*. 3rd ed. 1420 AH.
52. Al-Bazzar (d. 292 AH). *Musnad al-Bazzar (Al-Bahr al-Zakhkhar)*.
53. Ahmad ibn Hanbal. *Musnad Ahmad ibn Hanbal*. Cairo: Mu'assasat Qurtubah.